المجلد:(13) العدد: (02) السنة: 2021 صفحات المقال: 676-687 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

أدب المغازي بين الأصول الإسلاميّة والخصائص الفنيّة للملحمة الإغريقيّة شخصية البطل في غزوة واد السيسبان _ أنموذجا _

Maghaazi literature between islamic origins and the artistic characteristics of the greek epic. Hero personality in the battle of Wad Assisban

أ. رتيبة حميود

المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة – الجزائر

ratipeace@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2021/05/23 تاريخ القبول: 2021/09/17 تاريخ النشر: 2022/01/31

الملخص:

تناول أدب المغازي وقائع الفتوحات الإسلاميّة ، و تغنّى بأبطالها الفاتحين ، فأنتج نصوصا شفويّة شعبيّة تناقلتها الأجيال لتفتخر بقوة و بأس المسلمين في صراعهم مع الكفار الآثمين . و قد بنيت تلك النّصوص على الوقائع التّاريخيّة و الخيال الجامح ، لتصل إلى المثاليّة التي كانت سمتها الأساسيّة ،واخترقت الحقيقة لتجعل من أبطالها خارقين لا يهزمون و لا يقهرون ، تماما كأبطال الملاحم الإغريقية الذين صنع منهم هوميروس نموذجا بشريا متميّزا . فكانت بذلك حاملة للخصائص الملحميّة التي بنيت عليها الملاحم الإغريقية.

الكلمات المفتاحية:

المغازي، الإسلاميّة، الملاحم، الأبطال، الإغريقيّة.

Abstract:

The maghaazi literature has considred the islamic conquest events, and hailed their conquerors heroes.As a result, it produced verbal popular texts that have been transmited over generations to honour the strength and hardihood of muslims in their struggle with theunrightious disbelievers.And those texts have been written based on the historical events and on the wild imagination, to reach the perfection that was its fundamuntal trait. And went beyond reality to make from its heroes supernaturals who can not be beaten nor defeated. Exactly like the heroes of the greek epics whom Homer made from them a distinct human model. Hence, it became carrier of the epical characteristics on which greek epics were founded.

Keywords: Maghaazi; Islamic; Epics; Heroes; Greek.

المجلد:(13) العدد: (02) السنة: 2021 صفحات المقال: 676-687 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

1. مقدمة:

إنّ الأدب البطولي ليس تاريخا يسجّل الأحداث التي وقعت للإنسان في زمن ما، بل هو النموذج الذي يعتمد على معطيات واقعيّة، و يصنع نصوصا تربط بين ما هو كائن وما يجب أن يكون، تلعب فيها المثالية الدّور الرّئيسي، ويصعب من خلالها التّمييز بين الخيال والتّاريخ، أبطالها خارقون لا يمكن أن تتخطّاهم الأحداث أو تقف في طريق انتصاراتهم العوائق، أبدعتهم خيالات الشّعوب، و جعلت منهم ملاحم خالدة. ويعتبر أدب المغازي أحد أهم أنواع الأدب البطولي، قامت الشّعوب بنظمه ونشره ونقلته الأجيال بالتواتر مشافهة، وهو أدب يركّز على الغزوات التي خاضها المسلمون ضد المشركين إبان الفتح الإسلامي، ويمجّد الأبطال الفاتحين، ويخلّد أسماءهم تماما كأبطال الملاحم الإغريقيّة.

ومن خلال هذه الورقة العلميّة سنتعرف على أدب المغازي كنوع من القصص البطولي، وكيف نظمه الخيال الشّعبي ليحكي لنا عن كلّ ما خلّفته الحضارة الإسلاميّة التي فاقت كل الحضارات السابقة واللّاحقة في صنع البطولة والأبطال ونركّز على الشخصيات الرّئيسيّة التي قادت أهم الغزوات والمعارك، ونالت مكانة خاصة في ذاكرة الشّعوب الإسلاميّة و كيف تأثرت بأبطال الملاحم اليونانيّة. وبنت نصوصها وفقا لخصائص ومميزات الملاحم الهوميريّة، لا سيما في وصف أبطالها والتّغني بقدراتهم الخارقة.

لقد بنيت نصوص المغازي تقديسا للحضارة الإسلاميّة، وتمجيدا لبطولات الفاتحين، فأرخت لماض حافل بالمعارك والحروب، فهل حاكت الملاحم الإغريقيّة في تخليد أبطالها ورسم شخصياتهم؟ وانطلاقا من هذه الإشكالية يمكننا الوصول الى الفرضيات التالية:

1_ تحكي نصوص المغازي عن الفترة الزمنيّة التي تقابل الفتح الإسلامي، مشيدة ببطولات الفاتحين.

2_ إنّ القالب الفني الذي سردت فيه الأحداث لا يبتعد عن ذلك الذي بنيت عليه الملاحم الإغريقيّة.

3_ كان البطل في نصوص المغازي يتمتّع بصفات خارقة مبالغ فيها ، جعلت منه بطلا ملحميّا خالدا.

المجلد:(13) العدد: (02) السنة: 2021 صفحات المقال: 676-687 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

إنّ الحديث عن البطل في فن المغازي، وتبيان نقاط التلاقي بينه وبين البطل الهوميري، جعلنا نسلك سبيل المنهج الوصفي التحليلي الذي يناسب هذه الدّراسة المتواضعة.

2. مفهوم أدب المغازي:

لقد التقينا مع هذا النّوع الحكائي في كثير من التدخلات العلميّة، و كان له حظ وافر في مجال الأدب الشّعبي، حيث اعتنى الباحثون بتحديد مفاهيم دقيقة متعلقة بهذا الفن القصصي وجعله الكثيرون منهم نوع من أنواع الأدب البطولي الذي يعتبر: (رغبة دفينة في أعماق الإنسان تشقّ سبيلها نحو التحقّق، وتنطوي على إدراك لما يقتضيه وجوده المتطوّر من تضحية مستمرّة وتجسيد لرغبته في خلق عالم آخر إلى جانب عالمه الواقعي، عالم يسوده النّظام ويتمّ فيه إلغاء الفوضى، ويحقّق نزوعه إلى تصعيد الواقع إلى عالم المثال)[1].

وقد عرفت الثقافة الشّعبيّة العربيّة هذا النّوع القصصي الذي يمجّد البطولة والأبطال من خلال فن المغازي، وكان من أهم اهتمامات الباحثين في ميدان الأدب الشّعبي الجزائري:(وهو شكل قصصي يؤدّيه الروّاة المحترفون من خلال إنشاد الشّعر القصصي المصاحب بالعزف على الآلات الموسيقيّة التّقليديّة، ويتمّ ذلك في الأسواق وفي التّجمّعات الشّعبيّة الامة، وفي المناسبات الرّسميّة وشبه الرّسميّة. يطلق عليه روّاته "غزوات" و"غزي" ومفردها "غزوة" وهو يتناول وقائع الفتوحات الإسلاميّة، ويتغنّى فيه الروّاة ببطولات الفاتحين. إنّ جذور هذا اللّون من الرّواية الشّفهيّة تعود إلى ظهور الإسلام)[2].

يبدو أنّ فن المغازي يرتكز على الغزوات والسرايا التي خاضها المسلمون ضد المشركين إبان الفتح الإسلامي لذلك يعرّف كذلك أنّه: (نوع من القصص الحربي الديني التي نجدها جميعا تنهض على أساس بنية قومية مركزية هي الفتح ... و إنّ الفتح أو الغزوة لا يتحققان إلا بالخروج من دار الإسلام إلى دار الكفر قصد إخضاعها)[3]. ولهذا نجد المبدع الشّعبي لم يخرج من أسماء الأبطال الذين سجّل التّاريخ الإسلامي بطولاتهم وحاول أن ينظم تلك النصوص وفقا للخيال الشّعبي وما تمليه الخصائص الملحميّة لبناء مثل هذه الإبداعات البشريّة الضاربة في القدم.

المجلد:(13) العدد: (02) السنة: 2021 صفحات المقال: 676-687 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

3. شخصية البطل في المغازي:

تعتبر الشّخصيّة أهم عنصر في البنية الحكائية خاصة في النّصوص السرديّة ، لذلك يهتم بها المبدع بطريقة إيصالها للمتلقي، وقد اهتمّ الباحثون بدراسة الشخصيات و أسهبوا في الحديث عنها، ومن بين هؤلاء نذكر الدّراسة التي قدّمها فيليب هامون Philipe Hamon سنة 1977م في كتابه " سميولوجية الشخصيات الرّوائيّة" و يرى أنّ الشخصيّة عبارة عن: (مورفيم فارغ يظهر من خلال دال لا متواصل يحيل على مدلول لا متواصل)[4]. ومنه تكتمل الشخصيّة باكتمال النّص ، و أهميتها مرتبطة بطريقة بنائها فيه.

ويحدد هامون ثلاثة أنواع من الشخصيات هي: الشخصيّة الإشاريّة، والشخصيّة الاستذكاريّة أو التكراريّة، والشّخصيّة المرجعية وهي التي تهمنا في هذا السياق، وتعني: (أنّ الرّاوي استقاها من عوالم نصيّة أخرى)[5]. ومن هذه الشخصيات المرجعيّة نجد الشخصيات الواقعيّة التي كتب عنها التاريخ وعليه فإنّ نصوص المغازي اعتمدت على هذا النّوع، وتغنّت ببطولات الشخصيات الموجودة في تاريخ الفتح العربي الإسلامي، وأضاف عليها المبدع الشّعبي الدلالات اللّازمة لهذا النّوع من الإبداعات، فاستخلصنا في الأخير نوعا مميّزا من الأبطال يحاكي أولئك من الملاحم الإغريقيّة.

إنّ الحديث عن الملاحم يقودنا إلى الأدب الإغريقي، وبالضبط إلى الإلياذة والأوديسة فبإجماع من الباحثين والنّقاد يعتبر النّصان نموذجا للفن الملحمي وتستنبط منهما الخصائص التي تبنى عليها بقية النصوص الملحميّة والملحمة: (قصة شعريّة بطوليّة قوميّة تقوم على خوارق الأمور، وتختلط فيها الحقائق بالأساطير وتتغلغل العقائد الدّينيّة والرّوحيّة في حناياها)[6]. أي أنّ الحقائق التاريخيّة فيها أخذت منحى أسطوريا لعب فيه الخيال المفرط دورا هاما، عندما كان يروي الأحداث ممزوجة بالخوارق وعجائب الأمو التي لا يمكن أن نراها في الواقع.

وممّا يجلب اهتمامنا في هذا السّياق هو تصوير البطل في كلّ من الإلياذة والأوديسة: (إذا كانت الإلياذة قد صوّرت البطولة الجسديّة في شخص "أخيل" ، فإنّ الأوديسة قد صوّرت بطولة الذّكاء البشري في شخصية بطلها "أوليس")[7]. فكان البطل فيها بشقيه الجسدي المتمثل في الجسم القوي والعضلات المفتولة والعقل الكيس الفطن الذي لا يقهر، واستمر هذا المفهوم

المجلد:(13) العدد: (02) السنة: 2021 صفحات المقال: 676-687 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

قائما وكان أبطال المغازي لا يخرجون عن هذه المميزات والصفات التي اجتمعت في الشخصيات المختارة من طرف المبدع الشّعبي وهو يمجّد ويخلّد أبطال الحضارة الإسلاميّة وعلى رأس هؤلاء "علي بن أبي طالب" رضي الله عنه، وهو النموذج الذي اخترناه في هذه الدّراسة، كونه بطل شائع ومعروف في الأدب الشعبي، ذكره نص"غزوة واد السيسبان".

4. شخصيّة البطل في غزوة واد السيسبان :

عرف فن المغازي اهتماما خاصا في المجتمع الجزائري خصوصا إبان فترة الاستعمار الفرنسي، ومن أشهر الروايات التي تداولها الرّواة في الجزائر: (غزوة علي ورأس الغول... غزوة واد السّيسبان وغزوة بئر ذات العلم)[8]. و تعدّ شخصيّة " علي بن أبي طالب " رضي اللّه عنه هي الشخصيّة البطلة البارزة من خلا نص غزوة " واد السيسبان" قيل عنها : (راه كاين واحد يسمّوه حيدر ، حتى حد ما يغلبه)[9]. و هنا تظهر لنا الكنيّة التي أعطيت لعلي رضي الله عنه ، بأنّه الحيدر، والحيدر هو من أسماء الأسد عند العرب وهذا يدل على المكانة التي يحظى بها البطل في الّاكرة الشّعبيّة.

5. ترجمة لشخصيّة علي بن أبي طالب " رضي الله عنه " :

ورد في كتاب العشرة المبشّرين بالجنّة أنّه : (علي بن أبي طالب بن عبد المطّلب بن هاشم القرشي الهاشمي ، أوّل من آمن من الشباب ،و لد قبل البعثة بعشر سنين ، تربى في حجر الرّسول صلّى الله عليه وسلم ، و لم يفارقه و شهد معه الغزوات كلّها ، إلّا غزوة تبوك ... و هو ابن عمّ الرّسول "صلى الله عليه وسلم "، و زوج ابنته فاطمة سيدة نساء أهل الجنة و والد الحسن و الحسين "رضي الله عنهما")[10]. ومرّ علي بمواقف تشهد له بالبطولة الخالدة في التّاريخ الإسلامي أهمّها:(حين لبس ثوب النبي صلّى الله عليه وسلّم ، ونام مكانه في فراشه ليلة هجرة الرّسول صلى الله عليه وسلّم وأبي بكر من مكّة إلى المدينة وكان المشركون قد قصدوا النبي عليه الصلاة و السّلام ، فلمّا أصبحوا فوجئوا بعلي في مكانه)[11].

المجلد:(13) العدد: (02) السنة: 2021 صفحات المقال: 676-687 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

6. الخصائص الملحميّة للبطل:

1.6. مكانة البطل:

إنّ البطل الملحمي لا يمكن أن يكون شخصا عاديّا من عامة النّاس، فبطل الإليادة: (أخيل نصف الإله كانت أمّه "تيتس" قد حصّنته ضد كافة السّهام عند مولده بغمسه في الماء المقدّس)[12]. وبطل الأوديسة: (أوليس ملك جزيرة إيتاكا)[13]. وأمّا الشّاعر الروماني فرجيل وعلى غرار الإليادة كتب إنيادته واختار بطله:(إينيوس مؤسّس روما القديمة، وقد أرجع نسبه إلى أسرة طروادة الحاكمة، أسرة الملك بريام)[14]. ولو عدنا أدراجنا إلى الآشوريين لوجدنا ملحمة جلجامش الملك. وهذا ما لمسناه تماما في نص غزوة واد السيسبان، فالشخصيّة البطلة فيها " علي رضي الله عنه" هو أحد الخلفاء الرّاشدين الأربعة تولى الخلافة بعد مقتل سيدنا عثمان بن عفان "رضي الله عنه" .

والتركيز على الخلفاء الرّاشدين يستند إلى المرجعيّة التّاريخية التي تحدد مستوى الشخصيّة من حيث تاريخها وواقعيتها وتخييلها، وكون المغازي مرتبطة بزمن محدد هو الفتح الإسلامي:(فالمؤشّرات الزّمنيّة تؤطّرنا في موقع زمني دقيق، يستدعي بدوره شخصيات تنتمي إلى نفس الإطار الزّمني)[15]. فالخلفاء الراشدون المهديون –رضي الله عنهم أجمعين– ذكروا بأسمائهم كاملة، وتتبعت المغازي فترة حكمهم بكل تفاصيلها وأحداثها وما وقع فيها من بطولات ومعارك توازي تاريخ الفتح الإسلامي.

2.6. صفات البطل:

لقد تجسّد البطل الملحمي عند هوميروس في شخص " أخيل " في الإليادة، و" أوليس" في الأوديسة حمل كلّ منها صفات البطولة على نحو معيّن، إذ نجد "أخيل" البطل المغوار صاحب الجسد القوي والعضلات المفتولة، والأرجل الخفيفة التي مكنته من النيل من أعدائه وتجنبه الموت في كل المعارك التي خاضها، وفي المقابل تذكر الأوديسة بطلا شجاعا مقداما له من قوة البدن ما يجابه به أقوى الخصوم ولكّننا لاحظنا: (أنّه إذا كانت الإليادة قد صوّرت البطولة الجسديّة الخارقة في شخص أخيل فإنّ الأوديسة قد صوّرت بطولة الذكاء البشري في شخصيّة بطلها أوليس، فهو بطل ليس قوي الجسد فحسب، بل هو واسع الحيلة. وتقول

المجلد:(13) العدد: (02) السنة: 2021 صفحات المقال: 676-687 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

الأسطورة اليونانيّة القديمة إنّه قد كان صاحب حيلة الحصان الذي اقتحم به الإغريق طروادة بعد أن عجزت بطولة الأجسام عن اقتحامها طوال عشر سنوات)[16].

كذلك كانت شخصيّة البطل في المغازي تحمل من صفات البطولة الجسدية و العقليّة ما مكّنها من تحقيق النّصر على الكفّار الآثمين وكان "علي" رضي الله عنه يزهق أرواح المشركين ولا يتمكّن منه أحد بسبب قوته وبأسه الشديد: (خرج السيد علي، ادخل على الكفار في خيمتهم قتل منهم بزّاف، وجا راجع)[17]. فهو تماما كبطل الإليادة لا يقهر ولا يمكن أن يطعنه فارس مهما كانت قوّته، وعادت ما تصوّ ر المغازي عدوّ المسلمين يتّصف بصفات القوة فهو:(صاحب السطوة والجاه، والقوّة العسكريّة الهائلة: ينطلق من مواقع حصينة ويعود إليها، ويتمتّع هو وقواده بقوّة بدنيّة عظيمة، وأجسام عملاقة، يركبون فيلة أو خيلا قويّة)[18].

ولم يكن بطل غزوة واد السيسبان يحمل تلك الصفات فحسب فسيدنا علي رضي الله عنه يشهد له التّاريخ الإسلامي بأنّه يمزج بين قوة البدن ورجاحة العقل، وهذا مكّنه من الانتصار على أعدائه في كل المعارك التي خاضها، حتى الملك لم يتمكّن منه: (وهنا زعف الغطريف وأداه النيف ورجع لسّيد علي باش يقتله ورفد السّيف في وجهه، ضربه حيدر ضربة طيحه له من يده وحكمه من رقبته وجرّه من صدره وجابه لعند رسول الله صلى الله عليه وسلّم)[19]. وهذا واحد من المواقف البطوليّة المتعدّدة التي وصفها النّص ، ففي كل احتدام يقع بين "علي" رضي الله عنه و أعداءه، تنتهي بالفوز المؤكد لبطا الغزوة.

3.6. تدخّل القوى الغيبية المساعدة للبطل:

إنّ هوميروس في ملحمتيه لم ينفك أن يربط بين بطولة كل من أخيل وأوديسيوس ومساعدة الآلهة لهما في خوض معارك البطولة، فإذا انطلق أخيل من كونه مزيج بين الآلهة والبشر، فإنّ أوديسيوس عندما ضلّ طريقه في عرض البحار لقي مساعدة من الآلهة التي تدخّلت لإنقاذه مما وقع له مع عروس البحر كاليبسو، وعندما غضب منه بوسيدون إله البحر وكاد يقضي عليه، وكذا ما وقع له مع السّاحرة سيرس ن وغيرها من المخاطرات التي مرّ بها حتى تمكّن من العودة إلى مملكته.

المجلد:(13) العدد: (02) السنة: 2021 صفحات المقال: 676-687 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

إذا تحدّثنا الآن عن "علي" رضي الله عنه، فلا يمكن أن نغفل عن القول بأنّ الشخصيات الإسلاميّة بالنّسبة للرّواي هي نماذج بشريّة خالية من الصّفات السّلبيّة، كونها تمجّد الحق وتدافع عن إقراره، وتنبذ الباطل وتسعى للقضاء عليه، فهي تحمل لواء الإسلام الذي ينطلق من الرّسالة المحمديّة ونصوص القرآن الكريم استنادا لقوله عزّو جلّ: (إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا)[20]. فالقرآن هو الكتاب الذي شرّعه الله عزّ وجل لعباده وبيّن لهم فيه السبل التي يجب إتباعها للحصول على حسن الثّواب.

ومادام الأبطال المسلمون يدافعون عن تلك المبادئ الإسلاميّة ، وكلّ ما تحمله من خير و حق للبشر فهم يؤمنون : (بضرورة نشرها في جميع بلاد العالم ليحقّقوا بذلك مشيئة الله)[21]. خاصّة وأنّهم متيقنون بأنّ الله عزّ و جلّ ينصر كلّ من كان هدفه نشر القيم و المبادئ الإسلاميّة لقوله تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ)[22]. وفعلا كان للمؤمنين ذلك ، و بشيء من الخيال الشّعبي الملحمي تجسّد غزوة واد السيسبان هذه الإرادة الإلهية عندما نادى الرّسول صلى الله عليه وسلم عليّا :(يا علي لحق جيش رسول الله . ربي وصل تعياط الرّسول لعلي في منامه وهو راقد على ركبة عمته، ناض السيد علي مرقاده وولى يقول " لبيك يا سيدي رسول الله "...ودعا ربي باش يطوي لو لرض، ربّي ارسله الرّيح رفدتهم ووصّلتهم لحد واد السّيسبان، وحتّى دخلوا تخلع سيدنا النّبي وفرح بسّيد علي اللّي جا يسلّك اللّي بقى مل مسلمين)[23].

إنّ المبدع الشّعبي حاول أن يرفع البطل إلى مقام البطولة الملحميّة، وجعل الحقائق التّاريخيّة مصبوغة بصبغة الخيال الخارق المبالغ فيه، وكما استعانت الملاحم الإغريقيّة بكل ما له علاقة بالسذاجة والمواقف السّحريّة التي ميّزت بدائيّة البشر، استعان الإبداع الشعبي بنفس الخصائص لأنّه يريد أن يصنع نوعا من الإثارة لنفوس المتلقين التي تتعطّش لكل ما هو غريب بعيد عن المنطق، يصنع عالما من المثالية المطلقة ترضي متطلبات تلك النفوس، تجعل شخصية البطل:(مجسّدة للنّموذج الإنساني الذي ينزع إلى الكمال يتمتّع بصفات تدعو للإعجاب والتّقدير)[24]. وهذا يخلق نوعا من التّوازن النفسي بين ما هو موجود في الواقع

المجلد:(13) العدد: (02) السنة: 2021 صفحات المقال: 676-687 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

ومفروض على الإنسان وبين ما يحلم به أن يكون، ولا يستطيع تحقيقه، وهكذا يتخلّص من الشّعور بالقهر والظّلم والطغيان والاستعباد.

7. الخاتمة:

إنّ مثل هذه النصوص الشّعبيّة تحمل الكثير من الذّرر الكامنة، التي خزّنتها الذّاكرة الشّعبيّة، وآن لنا كباحثين متخصصين أن نكشف الغطاء عنها، ونعالج مواضيعها بالدّرس والتّحليل، لاستخلاص القيم المتباينة التي جعلت منها نصوصا خالدة تحيا مع الإنسان وهو ينتقل من مكان إلى مكان وتخترق الأزمنة والعصور دون أن يوقفها شيء، و من خلال هذا التحليل البسيط لشخصية البطل من خلال نص " واد السيسبان" توصلنا إلى النتائج التالية:

_ عرف فنّ المغازي انتشارا واسعا في البلاد العربيّة الإسلاميّة، وتغنّى به الشّعب الجزائري وأعجب بسرد رواياته خاصة إبان فترة الاحتلال الفرنسي، ذلك أنّه شكّل حافزا قويّا للقضاء على العدوّ بالنّظر إلى تلك المعادلة التي جمعت بين طرفين متناقضين، طرف فيه شرك وبطش وقوة السلاح والعتاد والعدّة وكثرة المقاتلين، وطرف ثان يمتلك قوّة الإيمان باللّه عزّ وجل على الرّغم من قلة العدّة والعتاد والجيش، لتكون الغلبة في النهاية لصاحب الحق مهما كان يبدو ضعيفا والهزيمة لمن اعتقد أنّه يملك القوة لأنّ شعاره الظلم والاستعباد ونشر الشّر.

_ إنّ الأحداث التي صوّرتها المغازي وقعت في تاريخ الفتح الإسلامي،عندما كان المسلمون يحاربون العدو الكافر الآثم لنشر الدّين الإسلامي عبر الأمصار والأمم المختلفة، وشهد معارك وحروب كان يطلق عليها مصطلح الغزوات. وخلّد التاريخ تلك المعارك بأسمائها وبتواريخ وأماكن وقوعها، وفصّل في وصف القتال وذكر الأبطال المسلمين وما يقابلهم من المقاتلين الأشداء من المشركين.

_ قدّمت المغازي الشخصيات الإسلامية المعروفة في التّاريخ الإسلامي بكل صفاتها الحقيقيّة ومكانتها في تلك الفترة الزّمنيّة ،مع التّركيز على دينها لأنّه الهدف الرّئيسي وراء كتابة فن المغازي، ثم الإتيان بالخصائص الملحميّة التي وثّق لها الأدب الإغريقي القديم، واستخدامها للتعبير عن بطولات هؤلاء وتخليدها بشيء من المبالغة والخيال المفرط والخوارق التي لا علاقة لها بالواقع الإنساني.

المجلد:(13) العدد: (02) السنة: 2021 صفحات المقال: 676-687 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

_ إنّ المزج بين الحقيقة التي جاءت بها الحضارة الإسلاميّة بالتعاليم الدينيّة التي قلبت حياة البشر وصنعت لهم دستورا جديدا يسيرون عليه، وبين الخصائص الملحميّة التي تؤمن بالخوارق والقوى الغيبيّة التي تبتعد عن المنطق العقلي للإنسان، أنتج نصوصا قيّمة كالمغازي تداولتها الأجيال ولازالت تعجب بها في عصر بدت فيه التكنولوجيا الحديثة تكتسح كل المجالات لا سيما الأبطال الذين خلّدت الإنسانيّة بطولاتهم ونقشت أسماؤهم في ذاكرة الشعوب التي لا تمحى.

_ إنّ بطل المغازي يمثل النموذج البشري الأمثل الذي يسعى الإنسان للوصول إليه، فهو يجمع بين القوة والشجاعة والإقدام وبين الأخلاق السّامية التي منحتها له العقيدة الإسلامية بكل ما تحمله من صفات حسنة وسلوكات حميدة، يصارع من أجل نشر الخير والمحبّة، والقضاء على كل ما فيه شرّ وهدم للحياة.

كان هذا تحليل متواضع لجانب من جوانب عديدة يتميّز بها هذا النوع من أدب البطولة، ربما يكون نقطة انطلاق لدراسات وتحليلات جديدة، تكشف الغطاء عن كلّ ما تحتويه هذه النّصوص التي لم تتمكّن من إيقافها لا الحدود الزّمانيّة ولا المكانيّة، ولا حتى التطوّرات العلمية الحاصلة التي اعتقدنا أنّها سوف تمحو كل ما سبق.

8. الهوامش:

[1] عبد الحميد بورايو: الأدب الشعبي الجزائري، دراسة لأشكال الأداء في الفنون التّعبيريّة الشّعبيّة في الجزائر، دار القصبة للنّشر الجزائر 2007م، ص91.

[2] نفس المرجع، ص97.

[3] سعيد يقطين: السرد العربي، مفاهيم وتجليات ، الطبعة الأولى، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر2006 م، ص 270.

[4] فيليب هامون: سميولوجية الشخصيات الرّوائيّة، ترجمة سعيد بنكراد، دار الكلام الرباط المغرب1990م، ص90.

[5] سعيد يقطين: قال الرّاوي البنيات الحكائيّة في السّيرة الشّعبيّة، ط1، المركز الثّقافي العربي، الدار البيضاء المغرب 1997م، ص 9.

المجلد:(13) العدد: (02) السنة: 2021 صفحات المقال: 676-687 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

[6] محمد مندور: الأدب وفنونه، الطبعة الخامسة، شركة نهضة مصر للطّباعة والنّشر والتّوزيع 2006م ص 42.

[7] نفس المرجع ، ص 49.

[8] عبد الحميد بورايو: الأدب الشّعبي ، ص 99.

[9] عائشة واضح : القصص الشّعبي المتداول بمنطقة الشمال الغربي الجزائري ، منشورات دار الأديب الجزائر 2017م ، ص 58.

[10] معوض محمد عبد الله جاد : العشرة المبشرون بالجّنة " علي بن أبي طالب _رضي الله عنه_" الطبعة الأولى ، دار العلم والإيمان للنّشر و التوزيع ،2010م ، ص 03، 05.

[11] نفس المرجع ، ص 09.

[12] محمد مندور: الأدب و فنونه، ص 44.

[13] نفس المرجع ، ص 48.

[14] نفس المرجع ، ص 50.

[15] سعيد جبار : الخبر في السرد العربي ، الثوابت و المتغيّرات، ط 1 ، شركة النشر و التوزيع المدارس الدّار البيضاء المغرب 2004م، ص 200.

[16] محمد مندور : مرجع سابق ، ص 49.

[17] عائشة واضح: القصص الشّعبي، ص 59.

[18] عبد الحميد بورايو: مرجع سابق، ص 109.

[19] عائشة واضح: مرجع سابق، ص 60.

[20] سورة الإسراء الآية 09.

[21] عبد الحميد بورايو: مرجع سابق ، ص 109.

[22] سورة محمد ، الآية 07.

[23] عائشة واضح: مرجع سابق ، ص 59.

[24] عبد الحميد بورايو: مرجع سابق، ص 108.

المجلد:(13) العدد: (02) السنة: 2021 صفحات المقال: 676-687 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

9. قائمة المراجع:

1) _ القرآن الكريم.

2) _ بورايو عبد الحميد :الأدب الشعبي الجزائري، دراسة لأشكال الأداء في الفنون التّعبيريّة الشّعبيّة في الجزائر، دار القصبة للنّشر ، الجزائر 2007م.

3) _ جاد معوّض محمد عبد الله : العشرة المبشّرون بالجنّة " علي بن أبي طالب _ رضي الله عنه_ ، الطبعة الأولى ، دار العلم و الإيمان للنّشر و التوزيع 2010م.

4) _ جبّار سعيد : الخبر في السرد العربي ، الثوابت و المتغيّرات، ط 1 ، شركة النشر و التوزيع المدارس الدّار البيضاء المغرب 2004م.

5) _ مندور محمد : الأدب و فنونه ،الطبعة الخامسة ، شركة نهضة مصر للطّباعة والنّشر والتّوزيع2006م.

6) _ واضح عائشة : القصص الشّعبي المتداول بمنطقة الشمال الغربي الجزائري ، منشورات دار الأديب الجزائر 2017م.

7) _هامون فيليب : سميولوجية الشخصيات الرّوائيّة ، ترجمة سعيد بنكراد ، دار الكلام الرباط المغرب1990م.

8) _ يقطين سعيد:

أ- السرد العربي، مفاهيم و تجليات ، الطبعة الأولى، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر 2006م.

ب- قال الرّاوي البنيات الحكائيّة في السّيرة الشّعبيّة، ط1، المركز الثّقافي العربي، الدار البيضاء المغرب 1997م.